



﴿أَنِي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾

تستمر رحلة الجنون التي تجمع الأسد بفرعون مثلها كمثل كل طغاة العالم لا يتتصورون أو يتخيلون أن لديهم شعب، وقد يتجرأ على قول قولٍ ينافي قولهم، أو مناقشة رأي يخالف رأيهم، فهم ينظرون إلى الشعب على أنهم عبيد ولهم عقول تدار عبر أزرار تحكم وضعت بجوار مكاتب رؤساء الفروع الأمنية، لأن الزمان يعيد نفسه والصور تتجلّى لنرى فيها التاريخ فنرى أنفسنا نعيش ذاك الزمان المنصرم.

فبرحلة الجنون بين الأسد وفرعون كثيرة هي صفات التشابه تجسّد ذات البداية وذات النهاج؛ فهل عسى سيكتب التاريخ نهاية النظام الأيدي بذات الحروف التي كتبت فيها نهاية النظام الفرعوني.

#### الظلم والمفسدة:

فرعون الذي أقام حكمه على الظلم والمفسدة والقتل والقتل والسيبي فيما ذكره لنا المولى - عز وجل - : {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعَاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبَّحُ أَبْنَاءُهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءُهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}.

هي ذات بدايات النظام الأيدي الذي بدء به الأسد الأب ليثبت أركان عرشه، فأقدم على إبادة من سبقه إلى السياسة والتحزب، ثم قام بإبادة رفقاء السلاح المشهود لهم بالشرف والنزاهة، فلما قضى عليهم وطد أركان حكمه على جماجم الرجال، ويتم الأطفال وسيبي النساء، وما إن مر بعض الوقت حتى ضاقت دائرة المنتفعين لتنحصر بالعائلة والطائفة.

#### الربوبية:

فرعون أدعى أنه إله وعلى العامة عبادته فيما ذكر لنا المولى - عز وجل - على لسان فرعون: {وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري...}، وعلى الناس تقديم الولاء والطاعة والعبودية لإلههم فرعون. ذات السمات والصفات جمعت بين فرعون والأسد، فما أن انتهى الأخير من تصفية الشرفاء واعتماده على المنتفعين والمفسدين حتى بتنا نسمع صيحات وشعارات تمجّد رئيس الدولة وتسبّغ عليه صفات الحكمة والشجاعة وتصفه بأوصاف عديدة، فهو المفدى، القائد العظيم، المعلم، المُلِّهم... تذكر أفضاله العميمة على جميع أبناء الشعب، فلو لا لما بزغت الشمس، وهو الذي يمنّنا الهواء لتنفس، والماء لشرب، فالفالك تمشي بأمره، والسماء تمطر لتقول له نعم، ومن هنا علمنا أنه القائد الخالد الذي سيحكمنا لأبد الآدبين لا يموت ولا ينتهي، حتى بعض أهل العلم عamuوا في بحره، ومالوا لينصروه على شعبه، وتناسوا قول المولى - عز وجل - :

{أَتَدْعُونَ بِعَلَّا وَتَذَرُّونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ}.

رحلة المعاشرة:

لما استفحلا أمر فرعون أرسل المولى - عز وجل - له من يردعه عن ظلمه وطغيانه بشكل سلمي؛ {انهبا إلى فرعون إنه طغى \* فقولا له قولاً ليناً \* لعله يتذكر أو يخشى}. ومن درعا انطلقت مسيرة الحراك الشعبي بسورية الإباء وهي تحمل شعارات مشروعة، فمن السلمية إلى الحرية درب كلف الشعب السوري دماء آلاف الشرفاء، وكما بدء فرعون بإلغاء الآخر عندما استهزئ بدعوة موسى - عليه السلام - ومن معه: {وَقَالَ فَرَعَوْنَ يَا هَامَانَ لِي صَرْحًا عَلَى أَبْلَغِ الْأَسْبَابِ \* أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَأَنِي لَأَظْنَهُ كَانِبًا}، بذات الصفات البلياء يخرج رأس النظام السوري ضاحكاً باسمه يستغرب أين ما يتكلمون عنه؟؛ فالآمن مستتب، ولا مشاكل ولا اضطرابات، فسوريه ليست كغيرها، وهذا النظام ليس كغيره. ولما تبين لفرعون أن موسى - عليه السلام - آت بالحق بدء يطلق عليه صفات الكذب كي ينبذه من حوله: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانًا مُبِينًا \* إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}، {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}، {إِنَّ هُؤُلَاءِ لَشَرِّدَمَةٌ قَلِيلُونَ}، كان رأس النظام الأسد يقرأ سيرة فرعون حتى ينتهج ذات النهج فيظهر الأسد باسمه تلك الابتسامة البراقة ليصف أحرار سوريا: (المندثين، الثلفيين، الثراثيم، المثلثين)، وتبعد أنغام تخوين الشرفاء لدى كل نظام طاغية يعارضه أحد. ففرعون وبعد أن تبين له الحق وهو يعلم علم اليقين قامت وسائل إعلامه بإطلاق حملة تخوين على موسى - عليه السلام - ومن آمن معه، وتوضيح خيوط مؤامرة موسى - عليه السلام - على الشعب الآمن: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرْنِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلَيَدْعُ رَبَّهُ إِنِي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}، ولدى النظام الأسد ذات النهج الإعلامي؛ فسورية الأسد تتعرض إلى مؤامرة كونيه تقودها جهة غامضة، وللمؤامرة أبعاد دينية لا يعرف اتجاهها. أما الحل لدى النظامين فيتصف بذات الدموية والعنف؛ فرعون يحشر جنده ويعلن الحرب على رأس المؤامرة والفساد: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}، وكتائب الأسد تعثوا بالأرض فساد؛ يقتلون الرجال، ويعذبون الأطفال، ويقطعون لهم أعضاءهم التناسلية، ويستبيحون الأعراض، ويفعلون ما لا يفعله أحد!!

بعد هذا التطابق برحلة الجنون التي تربط الأسد بفرعون؛ هل يمن الله علينا ليرينا نهايةً واحده تجمع الأسد وفرعون؛ {آلَانَ وَقَدْ عَحِيَتْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}.

الله نسأل أن يمن علينا فتقر عيوننا ونرى الهدوء يعود إلى سوريا الإباء، وتعود إلينا حريتنا وكرامتنا وآدميتنا التي سلبت منا عنوة.. إن الله على كل شيء قادر جدير.

المصدر: سوريتنا

المصادر: